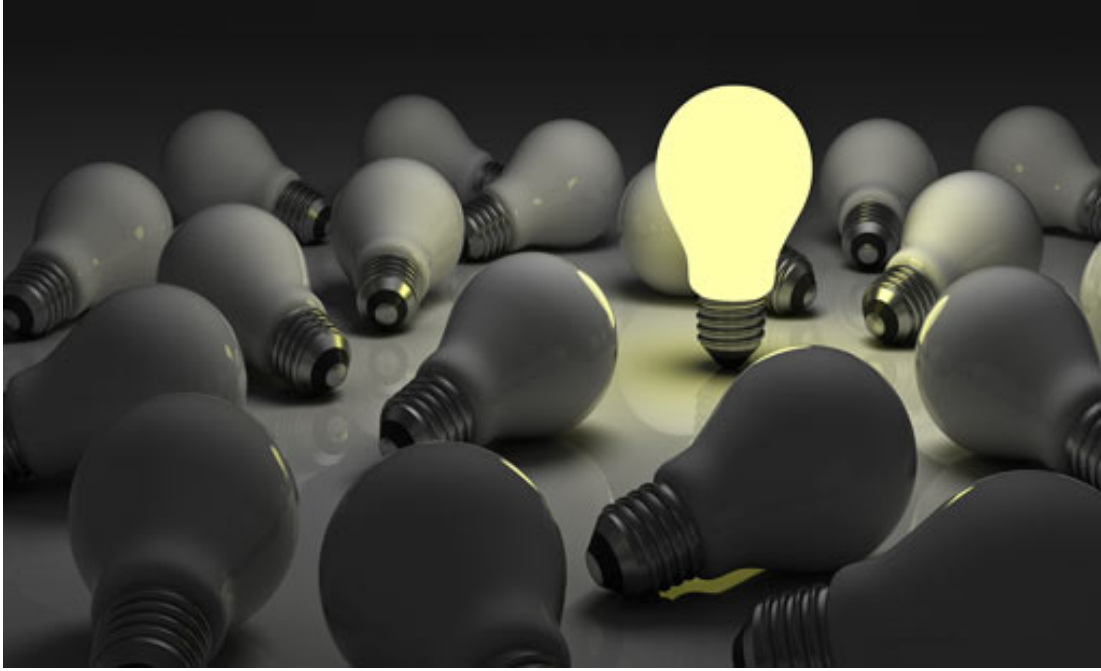


كيف تكتشف مواهبك؟



«هل أنت موهوب؟ قد تجيب عن هذا السؤال: وكيف أكون موهوباً؟ والناس من حولي لم يعترفوا لي بالنبوغ بعد، ولم يسبق لي أن نبغت في مجال ما من مجالات الحياة؟ مهلاً يا صديقي. إننا نريد أن نميز بين الموهبة كعطية مطمورة بداخلك وبين الموهبة كواقع خارج ذاتك وقد خرجت من حيز نفسك إلى المجتمع من حولك. قد تكون موهوباً بمواهب فذة ونادرة ولكن لم تتح لك الفرصة حتى هذه اللحظة لكي تُخرج الكنز المخبوء بداخلك وترجمه في واقع حياتك إلى كنز حي معترف به من الجميع.

فتش في داخلك. إنك تقول لنفسك أحياناً "إنني أستطيع أن أتي بنغمات جديدة مع أنني لا أعرف شيئاً عن الموسيقى، ولم يسبق أن قمت بالتلحين". وقد تقول في نفسك "إنني أحب الرسم ولكني لا أرسم بمداومة ولم يسبق لأحد من مدرسي الرسم أن أثنى على ما قمت برسمه".

إننا نقول يا صديقي إن أحداً لن يمد يده إليك ليظهرك على ما وهبته من مواهب. العكس هو الصحيح. إنك ستجد مقاومة لما قد تبديه من مواهب. وتتبدى تلك المقاومة في الاستخفاف بك، أو في السخرية مما تقوم بعمله أو انتاجه أو قوله أو كتابته أو عزفه.

إننا نقول لك يا صديقي أيضاً إنه كم من أصحاب مواهب انصرفوا عما بدأوا فيه خوفاً من نقد النقاد أودراء لا ستهزاء المستهزئين. ولكن القليل من أصحاب المواهب له يعبأوا بما يقوله الناس عنهم ولا بما يصادفونه من تثبيط للهمة ولا بما تجلبه عليهم مواهبهم التي يعبرون عنها من مقاومة واعتراض، فشقوا بذلك طريقهم الى المجد والشهرة.

ولكن هل الطريق الى المجد والشهرة قصير؟ إننا نسارع الى القول بأن هناك نوعين من الشهرة: نوع رخيص وآخر ثمين. والنوع الرخيص من الشهرة يتأتى لبعض الناس بسرعة بغير اعداد طويل ودون بذل للجهد المضنى، وهى شهرة هشة تتبخر بسرعة. أما النوع الثمين من الشهرة فإن الطريق المؤدية إليه ليست مفروشة بالورود والرياحين، بل هي مفروشة بالأشواك وهي طريق طويلة.

ونصيحتنا لك يا صديق ألا تجعل الشهرة في الحياة هي هدفك الأسمى. ذلك أن الشهرة من النوع الثاني الثمين تكون ثمرة لجهود طويلة وشاقة. فعليك بالسعي وراء مواهبك بغير أن تلقي بالاً إلى إحراز الشهرة. إن الشهرة سوف تكون من نصيبك بغير أن تسعى في أثرها. اترك الناس يحسون بك بغير أن تلاحقهم وبغير أن تلج عليهم بأن يعترفوا بك وبمواهبك. جرب وجرب بغير يأس أو نكوص. وإذا وجدت أنك تتقدم فيما بدأت فيه فسر دائماً إلى الأمام بغير توقف.

اقض الوقت الطويل في استثمار مواهبك. لا تظن أن العبقرية موهبة فطرية تفرض نفسها على صاحبها بغير أن يبذل جهداً لا ستنبأها وابرارها إلى حيز الوجود. صحيح إن الموهبة أو العبقرية قد تلج على ذهك، ولكن إلحاحها لا يعني أنها تخرج إلى حيز الوجود بغير جهد أو عرق. اقرأ تاريخ أي عبقرى تجده يتلخص في عناصر ثلاثة: الموهبة والوقت والجهد.

لا تجعل مشاغل الحياة تطفئ مواهبك. كم من طيب كان يمكن أن يخلد إسمه في عداد عباقرة الطب، ولكن انشغاله فى عيادته وسعيه للكسب دون ملاحقة مواكب علوم الطب وفنونه قد حكم عليه بأن يقضي حياته في الظل. ولو أن ذلك الطبيب قد استطاع أن يحل المعادلة الصعبة بين الكسب المادي والاستمرار في الدرس والتجريب، اذن لكان قد استطاع اخراج عبقريته من حيز الكمون إلى فسحة الواقع، واذن لكان قد سجل الخالدين.

إذا كنت صاحب مواهب فذة، فلا بد أن تتفوق اذن. والتفوق ليس معناه أن تستوعب الموجود من العلم أو التخصص أو المضمار الذي تعمل فيه فحسب، بل معناه أن تتفوق على ذلك الموجود، أن تمتد بالحضارة ولو خطوة واحدة الى الأمام. فالعبقري ليس من يعيش على غذاء عقلي أعده له غيره، بل هو ذلك الذي

يشارك في إعداد وجبات عقلية جديدة يقبل الآخرون على الاغتذاء عليها .

ولكن العبقرى لا يبدأ بالابداع بل ينتهى إليه . إنه شخص سريع الامتصاص لما هو موجود بحيث يمتد بعد ذلك إلى آفاق جديدة لم يسبقه أحد إليها . على أن العبقرى شخص مشارك أيضاً فيما يقرأ وفيما يطلع عليه . إنه كالممثل البار الذى لا يكتفى بقراءة الأدوار التى يقوم بتمثيلها ، بل هو يتقمص الشخصيات المعروضة أمامه فى تلك الأدوار . فهو لا يردد ما كتب فى المسرحية ، بل يعيشها بعقله ووجدانه معاً . والعبقرى يحيا واقعه وفكره ولكنه يؤلف مع المؤلف الذى يقرأ له ، ويخترع مع المخترع الذى يشاهد اختراعه ، ويجرب مع صاحب الكشف العلمى ، ويعانى مع الفنان فى مرسومه ومع الشاعر فى قرص شعره .

ولعلك تسأل أيها الصديق: هل العبقرية على فئة من الناس؟ الواقع أن هذا صحيح . ذلك أن العبقرية هي المرتبة العليا من الذكاء . فالناس قد وهبوا مستويات متباينة من الذكاء . ولكن قلة نادرة من الناس وهبوا الذكاء الخارق الذى يسمى بالعبقرية . ولكن للأسف فإن القليل من العباقرة يجدون المناخ المناسب لإظهار عبقريتهم . وبينها نقول إن العبقرية نادرة ، فإننا لا نستطيع أن نقول نفس الشيء بإزاء النبوغ . فكل الناس العاديين يتسنى لهم النبوغ فى مجال ما من مجالات الحياة الكثيرة جداً . المهم هو أن يعرفوا المجال الذى يمكن أن يحققوا لأنفسهم النبوغ فيه ، ثم يأخذوا فى استثمار مواهبهم الاستثمار الصحيح وبالطريقة الصحيحة .

اذن فلتبدأ فوراً يا صديقي بالنهوض والخروج من نطاق التبعية الفكرية إلى رحابة الابتكار . ابتكر أي شيء . هل حاولت مثلاً أن تسجل أفكارك؟ هل حاولت قرص الشعر أو كتابة قصة أو رسم لوحة أو تلحين أغنية تكون لك حظ كبير فيه وأنت غافل عن الممكن المطمور فى حنايا شخصيتك .

وحتى بالنسبة للعبقرية التى قلنا إنها موقوفة على فئة نادرة من الناس ، فإن علم النفس الحديث لا يغلق باب العبقرية أمام الأشخاص العاديين . فيقول لنا إن هناك تفسيرين للعبقرى . أحدهما يقول إن العبقرى شخص مدين بعبقريته للوراثة يعتقدون إن العبقرى ورث ذكاءً مرتفعاً للغاية . أما القائلون بالبيئة فإنهم يعتقدون أن العبقرية هي مجموعة من التفاعلات الخبرية الشبيهة بالتفاعلات الكيميائية تحدث بين العبقرى وبيئته . فإذا ما أخذنا بالتفسير التفاعلي ، فإن معنى هذا أن الشخص العادى يستطيع أن يصير شخصية عبقرية إذا ما وفّر لنفسه فرص التفاعل مع العناصر أو الخبرات المطلوبة للعبقرية .

يقول لنا علم النفس الحديث إن العبقرية لا تظهر فى فراغ ، بل تظهر فى سلوك العبقرى . والسلوك نوعان: سلوك المواقف والعلاقات الاجتماعية ، وسلوك الفكر والوجدان .

فالعبقرية اذن تتميز أولاً وقبل كل شيء بالابتكار. فاذا كنت شخصية مبتكرة، فأنت اذن عبقرى. أما إذا كنت تسير وراء غيرك، أو إذا كنت مقلداً للآخرين في فكرك أو عملك فإنك لا تكون من العبقرية في شيء .

ولكن العبقرية لا تهبط عليك فجأة. إنك لكي تبتكر لا بد أن تسير أولاً فى ظل غيرك. وبتعبير آخر نقول إن امتصاص خبرات الآخرين أو التفاعل معها ضروري للعبقرى. فالتقليد والاستيعاب يسبقان الجيد والمبتكر.►

المصدر: كتاب شخصيتك بين يديك